Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ١ —

وجاء التغيير

ومن هذا الواقع كان الأمل يدفعنا إلى التعلق بأى تغيير سياسى يدخل على أوضاعنا العامة ، لعل وعسى أن يكون هذا التغيير هو سبيلنا إلى الصحافة المثالية ، ومع مضى السنين والمحاولات ، وهو ما نسجله فى سياق هذا الكتاب ، ورغم إستمرار هبوط الأمل فترة بعد الأخرى ، إلا أننا صممنا على الإستمرار فى التمسك بإحتمال إمكانية حدوث التغيير ، بل دفعنا التعلق بالخيط الرفيع المتبقى من الأمل إلى تصور إمكان تحقيق الأمنية فى ظل نظام عسكرى بدأ عهده فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وقد كنا فى مصر حديثى عهد بالثورات العسكرية ، ولكنى شخصياً كنت أحس بأن المصرى الذى يثور لهدف إنما يكون حاملاً معه مثالية من نوع عظيم ، هكذا تخيلت . وهكذا تجاهلت التاريخ . وقلت فى نفسى لعل وعسى أن لا تتحقق المقولة بأن التاريخ يكرر نفسه .

ولكن كيف يتسنى لأى حاكم من هذا النوع إحتمال النقد أو الرأى الحر ؟ وكان تصوراً خاطئاً بالقطع لأنه من الصعب أن تكون الصحافة فى عهده هى المعبرة عن إرادة الشعب .

إن الحكم العسكرى يمهد لنفسه بإطلاق الشعارات البراقة : الحرية .. المساواة .. العدالة الإجتماعية .. الحياة الديمقراطية السليمة .. حتى إذا ضمن التأييد الشعبى تحولت كل هذه الشعارات إلى بالونات معلقة فى السماء يمسك بخيوطها الحاكم الفرد ولا يحق لأحد الإستمتاع بها أو ممارستها فلا حرية إلا حرية الحاكم . ولا ديمقراطية إلا ما يرضى بها ، يقنن لها بالصورة التى ترضيه وتبقيه حاكماً مدى الحياة ، ولا عدالة . إلا لمن يسبح بحمد الثورة العسكرية . ولا مجال عمل قيادى لأى صحفى صاحب رأى يخالف رأى